العرب
الخميس 2021/03/18
السنة 43 العدد 12003

أيرلنديات يستثمرن مخاوفهن الدفينة ليكتسحن عالم الأدب

روائيات يكتبن في أوقاتهن المسروقة عن الجريمة والرعب ويحققن ثورة أدبية

على الرغم من الحصار النقدي الذي تواجهه فإن رواية الجريمة والرعب تعرف ازدهارا كبيرا، وقد حققت نجاحا منقطع النظير لدى القراء وخاصة منهم الشباب، حيث كان الإقبال عظيما على هذا النوع من الأدب، لكن يبقى من اللافت هو إقبال الأقلام النسائية الكبير على الكتابة فيه، وهو ما تعرفه أيرلندا التي تعتبر من أول البلدان التي ظهر فيها أدب الرعب والجريمة.

النساء يبرعن في تفكيك الجرائم بالأدب (لوحة للفنانة هيلدا حياري)

دبلن – بدأت النساء في نشر الخوف والرعب في مختلف أنحاء أيرلندا من خلال أعمالهن الأدبية التي لاقت انتشارا واسعا لدى القراء.

ومن الظواهر الجديدة التي تشهدها أيرلندا، التي تلقب "بالجزيرة الزمردية" نظرا إلى المساحات الخضراء اليانعة التي تكسوها، أن النساء أصبحن يتربعن على قمة قوائم مؤلفي أكثر الكتب مبيعا، بتأليف الروايات البوليسية الحافلة بالتشويق والإثارة، كما حظين بالشهرة خارج أيرلندا، خاصة في ألمانيا التي تشيع فيها ترجمات لهذه الروايات النسائية، حيث إنه من المعروف أنها دولة مولعة بروايات الجريمة.

> الزيادة في عدد كاتبات الرواية البوليسية يمكن أن تكون مرتبطة بالتطورات التكنولوجية وأيضا بظهور جيل جديد

وتطول قائمة المؤلفات الناجحات، وتأتي في مقدمتهن تانا فرنش بروايتها "شجرة الدردار الساحرة"، وكذلك سينيد كراولي بروايتها "هل يمكن أن يساعدني أحد؟".

الأدب والتغيرات

دخول الأيرلنديات بقوة إلى مضمار أدب الجريمة والرعب تأخر قليلا رغم أن أيرلندا من البلدان الرائدة في هذا المجال ولها مؤلفون كبار فيه، لكن ربما وقفت الظروف الاجتماعية والدينية حاجزا بين الأقلام النسائية وهذا النمط الأدبي، علاوة على تغير الواقع وانتشار العنف ضد المرأة ما حفز الكثير من الأقلام النسائية إلى التعبير عن مخاوفهن من باب الجريمة والرعب.

يعد هذا التطور مثيرا للاهتمام، حيث إنه لفترة طويلة من الزمن كان تأليف الروايات في أيرلندا، مترادفا فقط مع أسماء من الرجال مثل أوسكار وايلد وجيمس جويس.

وأعربت الروائية كاثرين ريان هوارد عن اعتقادها بأن تزايد عدد النساء اللاتي يكتبن روايات الجريمة، يتعلق بالتجارب الخاصة بحياة المرأة، وتقول "لا يتعين علينا أن نخمّن ما هو كنه الإحساس بالخوف، فنحن – لسوء الحظ – نألف حقيقة هذا الإحساس، المنبعث من مجرّد ممارسة حياتنا اليومية".

وقد تكون هوارد محقة في استنتاجها، حيث أشارت دراسة ميدانية أجرتها وكالة الحقوق الأساسية، إلى أن أيرلند تحتل المرتبة الثانية في الاتحاد الأوروبي، من حيث عدد النساء اللاتي يتجنبن أماكن أو مواقف يمكن أن يشعرن فيها بالخوف من التعرض لهجوم ما.

كما أعربت ليز نوجنت مؤلفة رواية "الأشياء القاسية الصغيرة لدينا"، عن اعتقادها بأن النساء لديهن شعور بالتهديد أعلى من الرجال، وعلى أية حال نجد أن النساء هن "اللاتي يحملن سلسلة مفاتيح ملفوفة في الأصابع لاستخدامها كسلاح دفاعي عندما يسرن بمفردهن ليلا، أو يتجنبن اختصار الطريق بعبور حديقة عامة وسط الظلام".

وتقول الكاتبة "أعتقد أننا نكتب من زاوية مختلفة، فمن المرجح أن يكتب الرجال بشكل أكثر عن البطل الذي يتمتع بالقوة، بينما من المرجح أن تكتب النساء بدرجة أكبر من وجهة نظر الضحية المطاردة".

بينما تقول فاليري بيستاني، مديرة مركز الكتّاب الأيرلنديين، إنها لاحظت ظهور اتجاه خلال العقد الماضي، زاد فيه عدد النساء اللاتي يؤلفن روايات الجريمة والتشويق، وتذكر أن من رواد هذا الاتجاه تانا فرنش بروايتها الأولى "في الأدغال" الصادرة عام 2007، والتي حظيت بشهرة عالمية.

كما ترتبط زيادة عدد كاتبات روايات الجريمة في أيرلندا، بالتغيرات التي طرأت على المجتمع الأيرلندي خلال العقود القليلة الماضية.

وتوضح نوجنت قائلة "بسبب هيمنة الكنيسة الكاثوليكية على المجتمع الأيرلندي، إلى جانب السيطرة الحكومية حتى أوائل منتصف التسعينات من القرن العشرين، لم تكن للنساء أية خيارات أو أصوات للتعبير عن مطالبهن، وكان الطلاق ووسائل منع الحمل والمثلية والإجهاض من الأمور غير المشروعة".

نساء بارعات

تمّ التصويت في أيرلندا لصالح حق المثليين في الزواج عام 2015 فقط، ولصالح الحق في الإجهاض عام 2017، وفي هذا الصدد تقول نوجنت "وبالتالي حصلنا على حقنا في الإفصاح عن مطالبنا".

وتتفق سام بليك مع الرأي القائل بتأثير التغيرات الاجتماعية في الأدب، ويلاحظ أن رواياتها، التي تشمل "الغرفة المظلمة" و"لا تبتعد بأنظارك عني"، تحتوي دائما على شخصيات نسائية قوية.

وتوضح بليك قائلة "ثمة تراث طويل من الكتّاب الأيرلنديين الذين خاضوا في مجال تأليف الروايات المليئة بقصص الرعب والمجرمين، وربما قبل أن يكتب برام ستوكر روايته الشهيرة "دراكولا"، كما أن كونان دويل الشهير بروياته عن مغامرات مفتش الشرطة شرلوك هولمز ينحدر من أيرلندا، وأمضى فترات طويلة فيها.

وتعرب بليك عن اعتقادها بأن هذه الزيادة في عدد كاتبات الرواية البوليسية، يمكن أن تكون مرتبطة بالتطورات التكنولوجية وأيضا بظهور جيل جديد من المبدعين، وتقول "نحن نخلق الفرص الخاصة بنا من خلال العمل الجاد، وأحيانا نكتب في أوقات مسروقة بينما نعمل ونعتني بأطفالنا وندير شؤون البيت".

وتلاحظ أليكس ميهان التي تعمل بصحيفة "أيريش أندبندنت"، هذا الاتجاه بالفعل عام 2018، حيث تمّ ترشيح ثلاث نساء يكتبن روايات الجريمة من بين ستة كتّاب، لنيل جائزة "آن بوست للكتاب" الأيرلندية في ذلك العام، والتي ترعاها هيئة البريد بالبلاد.

وكتبت الصحفية ميهان تقول "بينما تروق روايات الجريمة لكل من الرجال والنساء، فمن المؤكد أن هناك كثيرا من الكاتبات الناجحات يدلين بدلوهن في هذه النوعية الروائية".

ورغم أنه ليس من السهل على المبدع أن يتخذ قضية من قضايا الحق العامّ مادة روائية، لأنها عادة ما تكون معروفة لدى الناس، بدوافعها وجرائرها وأسماء أبطالها وصفاتهم، بعد أن تتلقفها وسائل الإعلام الباحثة عن الإثارة، أو الراغبة في إشباع فضول قراء تواقين إلى أحداث تنأى بهم عن رتابة المعيش اليومي، وغالبا ما تمعن في التنقيب عن أدق تفاصيلها، بشكل لا يترك أدنى جزئية خارج مدار الضوء وهو ما برعت فيه الكثير من الروائيات الأيرلنديات.

تقول جو سبين مؤلفة رواية "الجميلات النائمات"، "لا أعتقد أن أحدا من الجنسين أفضل من الآخر في الكتابة، فالكتاب الجيّد هو الكتاب الجيّد".

وهي تقرّ بأنه غالبا ما يكون أكثر صعوبة بالنسبة إلى النساء أن يجدن ناشرا لأعمالهن، ولكن لا تنطبق هذه الحال على أيرلندا فقط على الأقل، وتقول "يبدو أن النساء أصبحن يبرعن في كتابة روايات الجريمة الآن ويتحمسن لها".

معرض تونس للآداب والكتاب يعلن عن استئناف الحياة الثقافية

تونس – افتتحت أخيرا الدورة التاسعة لمعرض تونس للآداب والكتاب الذي ينتظم بشارع الحبيب بورقيبة بالعاصمة التونسية إلى غاية 5 أبريل القادم.

وأوضح يوسف بن إبراهيم رئيس ديوان وزير الشؤون الثقافية بالمناسبة أنّ قطاع الثقافة أثبت قدرته على الصمود كما برهن أهل الفكر والإبداع على قدرتهم على تجاوز كلّ الصعوبات المتعلقة بالتداعيات الاجتماعية والاقتصادية والصحّية، مبينا أن وجود هذا المعرض بشارع الحبيب بورقيبة هو فاتحة مهمّة تعلن عن عودة الحياة الثقافية والإبداعية وخطوة إيجابية تتلوها محطّات أخرى تتمثّل في استئناف الأنشطة بكلّ الفضاءات العمومية والخاصة في ظلّ احترام كامل للبروتوكول الصحّي.

وأشار بن إبراهيم إلى أنّ وجود إصدارات جديدة بطبعات مختلفة هو مؤشّر إيجابي على وجود قارئ وفيّ يحرّك حلقة المطالعة وكتاب متميز يستجيب لمعايير تجمع بين جودة المضمون وجمالية الشكل، وهو ما من شأنه أن يساهم في صناعة الكتاب التونسي وإشعاعه وطنيا وإقليميا ودوليا

وتشارك في هذه الدورة 74 دار نشر تونسية وتتضمّن 75 ألف كتاب فيما يشتمل البرنامج التنشيطي الموازي على حوالي 50 نشاطا فكريا وأدبيا، بالإضافة إلى مجموعة من الورشات تؤثّثها 35 شخصية فكرية تونسية.

وتنظم هذه التظاهرة تحت إشراف وزارة الشؤون الثقافية وبالتعاون مع كل من محافظة تونس وبلدية المكان، وبمساهمة من اتحاد الناشرين التونسيين وبالشراكة مع المركز التونسي للكتاب ودار الثقافة المغاربية ابن خلدون والمكتبة الجهوية بتونس بالإضافة إلى 14 مكتبة عمومية أخرى.

وحضر افتتاح المعرض كل من محافظ تونس الشاذلي بوعلاق والمندوب الجهوي للثقافة شاكر الشيخي ورئيس اتحاد الكتاب التونسيين صلاح الدين الحمادي ورئيس اتحاد الناشرين التونسيين محمد رياض بن عبدالرزاق بالإضافة إلى ثلّة من الفاعلين في الحقل الأدبي والفكري.

ونظمت الهيئة المديرة، إثر تدشين المعرض، لقاء أدبيا بخيمة التظاهرات الثقافية والجلسات الفكرية يحمل عنوان "في الكتاب حياتنا" تمّ خلاله تكريم كلّ من صلاح الدين الحمادي، رئيس اتحاد الكتاب التونسيين والدكتور منصور معلّى والكاتب الهادي التيمومي والكاتبتين أميرة غنيم ومية القصوري، كما تمّ تكريم الفائزين الخمسة في المسابقة الوطنية لأوفى المطالعين عن ولاية تونس.

ويمثل هذا المعرض فرصة أمام الناشرين والقراء التونسيين بعد إلغاء المعرضين الدولي والمحلي للكتاب في تونس، حيث أعلنت الهيئة المديرة لمعرض تونس الدولي للكتاب في فبراير المنقضي أنه تقرر تأجيل الدورة الـ36 للمعرض للمرة الثانية بسبب عدم قدرة دور النشر وشركات الشحن توفير الكتب في الوقت المناسب جراء إغلاق بعض الشركات وحدود بعض البلدان بسبب الوضع الوبائي في العالم. وتم تأجيل المعرض إلى تاريخ غير محدد هذه السنة.

ويعتبر هذا الإلغاء الثاني بعد أن ألغي المعرض في دورة 2020 بسبب فايروس كورونا والحجر الصحّي الذي عاشت على وقعه تونس خلال أبريل العام الماضي.

المعرض الوطني الجديد يتنزل اليوم في إطار محاولات لدعم الكتاب التونسي والعربي والمترجم ومنتجيه من الناشرين التونسيين، ويحاول منح الثقافة التونسية متنفسا في ظل الإجراءات الصحية التي شلت الحركة الثقافية والتي تحاول التعافي، ولو جزئيا، بمثل هذه التظاهرات.

ومن ناحية أخرى يصرّ منظمو المعرض على أنه فرصة للتنوير ولنشر ثقافة التسامح والتنوع، حيث تقوم الاستراتيجية التونسية في السنوات الأخيرة على مقاومة التطرف من خلال الثقافة والأنشطة الثقافية الهادفة، وتواجه بصرامة الكتب الصفراء والكتب الداعية إلى العنف والتي انتشرت في وقت سابق في تونس، لكن المثقفين والقراء والتونسيين جميعهم تصدوا لها بشدة.

وتوفر هذه الدورة كتبا لمختلف الشرائح العمرية من الأطفال والناشئين إلى الكبار، من الأدب والفكر والكتب التاريخية والفلسفية والتعليمية والدينية وغيرها من المؤلفات.

ويتزامن المعرض في العاصمة مع معرض آخر تنظمه مدينة العلوم بتونس باعتبارها دار نشر بالتعاون مع المعهد الفرنسي بتونس ومعهد البحث من أجل التنمية على مدى يومي 17 و18 مارس الجاري، حيث تقام الدورة الأولى لمعرض "الكتاب العلمي والتكنولوجي" بفضاء المعارض المؤقتة.

المعرض يشهد مشاركة 74 دار نشر تونسية ويقدم 75 ألف كتاب وبرنامجا تنشيطيا موازيا بحوالي 50 نشاطا

وتندرج هذه التظاهرة العلمية ضمن أهداف مدينة العلوم المتمثلة أساسا في نشر الثقافة العلمية والتكنولوجية في صفوف مختلف شرائح المجتمع وخاصة الناشئة. وهي تمثل فرصة ثمينة وفضاء للاستكشافات والحوارات الفكرية.

المعرض لقاء بين الأجيال من الكتاب والقراء